

التدوين الإلكتروني والمرأة الجزائرية

أ.دريم فاطمة الزهراء

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم

Fa_tomaz@yahoo.fr

الملخص:

بحكم طبيعة المجتمع العربي عامة والجزائري خاصة، فإن المرأة في الفضاء العام تعاني نوعاً من التمييز و التحرش والإقصاء، بسبب العادات والأعراف وتسلط النظرة الذكورية داخل هذه المجتمعات.

غير أن هذه العلاقة الملتبسة واللامتكافئة بين المرأة والفضاء العام تغيرت بفضل تطور تكنولوجيا الإعلام والاتصال و منذ ظهور الشبكة العنكبوتية التي فتحت المجال واسعاً أمام المرأة دون ما اعتبار للجنس أو اللون أو العادات.

لدى تمكنت المرأة من تقديم نضالات نسائية من أجل استغلال الفضاء العمومي بشتى أنواعه وأشكاله، والمشاركة في قضايا المجتمع عبر مواقع الصحف الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي.

ومن أوجه تفاعل المرأة مع الفضاء العام الافتراضي، استفادتها من تكنولوجيا الاتصال الرقمية والتفاعلية و مشاركتها في نشر أفكار حول قضايا اجتماعية، ثقافية علمية، اقتصادية وحتى سياسية، إذ نجد مساهماتها في نشر مقالات فكرية، مواضيع الموضة والجمال، وصفات الطبخ و مواضيع الخياطة والأزياء بالاعتماد على التدوين الإلكتروني. الكلمات المفتاحية: الفضاء العمومي الافتراضي، التدوين الإلكتروني، المرأة.

Abstract:

General nature in Arabic, Algerian society, the women in the public space suffer of marginalization, exclusion and violence, because of the habits and customs and the control of the man.

But, the new technologies of communication and the Internet have helped the evolution of women's freedom, so she can use public space types and forms to participate in community issues through the electronic newspaper sites and social media sites (blogs, facebook, twitter, youtube...), by deployment different ideas of social, cultural, scientific, economic and even political, for example, the deployment

of intellectual articles, topics of fashion and beauty, cooking recipes and sewing threads and fashion ...

Keywords: public space, blogging, women.

مقدمة :

المرأة عنصر أساس في معادلة المجتمع القائمة على الجنسين معاً، وهي تشكل فضلاً عن ذلك، رهاناً سياسياً، اقتصادياً وثقافياً، يجعل منها انشغالاً قانونياً، حقوقياً وتنموياً لا مهرب منه لدى المطالبين بوضع أفضل للمرأة داخل المجتمع. وقد عُقدت مؤتمرات ومناظرات ولجان دولية ووطنية، وصدرت دراسات وتقارير ونشرات من أجل النهوض بأوضاع المرأة، كما تم الاهتمام بتحسين صورة المرأة في الإعلام، ومحاولة إبعاد تلك الصورة النمطية عنها.

إن ما يلفت الانتباه هنا، هو أننا أمام تشكّل ظاهرة خطيرة، وهي ممارسة أدوار الزعامة على الفضاءات العمومية، من قِبل أصحاب التوجهات المتطرفة والمتعصبة لخروج المرأة من منزلها بهدف تفرغ الشارع العربي والإسلامي من طاقة هائلة ومؤثرة في التغيير المجتمعي، وسحب أصوات نصف المجتمع، ومنعها من تصحيح أوضاعها القانونية والمجتمعية البائسة، وإبقائها في وضعها التابع للرجل والتقاليد.

وقد جاء هذا البحث ليعيد النظر في علاقة المرأة الجزائرية بالفضاء العام الافتراضي ورصد سياقات حضورها داخل هذا الفضاء المتحول ومشاركتها في إعداد المحتوى الإلكتروني في ظل تطور تكنولوجيا الإعلام والاتصال.

وبالتالي، النهوض بوضعية النساء الإعلاميات الجزائريات وإشراكهن في صنع القرار، انطلاقاً من مقاييس شفافة تعتمد على معياري الكفاءة المهنية وتكافؤ الفرص.

مشكل البحث

استطاعت المرأة بفضل التقدم والعلم والمعرفة أن تتخطى حواجز كانت السبب في تهميشها وعزلها عن العالم وكانت السبب في تطور النزعة الذكورية على حساب النسوية وطغيان الصورة السلبية للصيقة بها، وبذلك تسنى لها المشاركة في مختلف مجالات الحياة والوقوف جنباً إلى جنب مع الرجل. وكما كان لوسائل الإعلام السبب في تشكيل هذه الصورة النمطية، كان لها الفضل أيضاً في تصحيح هذه الصورة وتحسينها، من خلال خوض

غمار رهان التمكين الاجتماعي، وخاصة عندما يتعلق الأمر بالمرأة في الإعلام، التي عملت جاهدة للدفاع عن حقوقها كفرد فعال من المجتمع.

من جهتها كانت المرأة الجزائرية على موعد من ترك بصمتها في الفضاء العام من خلال مشاركة الرجل في العمل السياسي، الاقتصادي، الثقافي، الاجتماعي وحتى الرياضي ما مكنها من إبراز مكانتها داخل المجتمعات الافتراضية خاصة، وتوقيع إسمها في مختلف المنصات الالكترونية، المنتديات، مواقع النشر الالكتروني ومواقع التواصل الاجتماعي.

هذا يدفعنا إلى محاولة معرفة سياقات حضور المرأة الجزائرية في الفضاء العمومي الافتراضي، وخاصة مجال التدوين الالكتروني الذي يعطيها جانباً من الحرية في طرح أفكارها وإبداعاتها دون قيود أو رقابة، من خلال طرح الإشكالات التالية:

إلى أي مدى استفادت المرأة الجزائرية من تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة وكيف هي مساهمتها في مجال التدوين الالكتروني؟

أهمية وأهداف البحث

تحدد أهمية البحث من خلال طبيعة موضوعه، كونه يحاول الالتفات إلى إمكانيات وإنجازات المرأة لاسيما وسط الزخم الهائل من العوامل الخارجية التي تسعى إلى طمس هويتها وتجريدها من دورها الرئيس وعوامل داخلية تتمثل في الصورة الضعيفة للصيقة بالمرأة في مجال الإبداع والتفكير.

جاء البحث على ضوء المؤتمرات والندوات والاستراتيجيات التي تقام لتعزيز فعاليات المرأة في المجال العام من خلال إرساء مقاربة إيجابية للمرأة وتمكينها داخل المجتمع من أجل تخطي الإشكالات التي يطرحها ثنائي الإعلام/المرأة، ودحض الصور النمطية للصيقة بالنساء، والابتعاد عن الخطاب الذكوري، وإسناد المقاربة الإعلامية إلى مرجعية حقوقية تنموية، ودعم سبل مشاركة المرأة في المجتمع، وتيسير الحضور الكمي والنوعي للمرأة في المضامين الإعلامية، إلى غير ذلك من الأسس التي تقوم عليها المعالجة الإيجابية.

المفاهيم الإجرائية للبحث:

1/ الفضاء العمومي الافتراضي:

يعرف "يوغن هابرماس" الفضاء العام بأنه الفضاء الاجتماعي الذي يعرف تبادلات عقلانية ونقدية بين الذات (الفردية والجماعية) التي تسعى إلى بلوغ حالة التوافق حول القضايا التي تتصل بالممارسة الديمقراطية¹.

تتبنى هذه الدراسة تعريف "السيد يسن" للفضاء الافتراضي كونه بيئة إنسانية وتكنولوجية جديدة للتعبير عن الأفكار و التبادل المعلومات، حيث يتكون أساساً من الأشخاص الذين ينتمون لكل الثقافات والأقطار والأعمار والمهن، كما أنه شبكة عالمية من الحاسبات المرتبطة بعضها البعض عن طريق البنية التحتية الاتصالية، التي تسمح بتبادل المعلومات ونقلها بطريقة رقمية².

2/ التدوين الإلكتروني

وردت المدونة في "قاموس الإعلام" بأنها موقع ويب يتكون من مجموعة من الملاحظات أو المعلومات المرتبة ترتيباً كرونولوجياً، وغالباً ما تكون غنية بالتعليقات الخاصة بمستخدمي الانترنت و بوجود روابط لمواقع أخرى³.

و يذهب موقع "عرب بلوغر" إلى ترجمة blogger بكلمة مدونة و جمعها مدونات bloggers، و أصبح عليها إجماع و يستعملها أكثر من موقع⁴. و بذلك يكون التدوين الإلكتروني أحد تطبيقات شبكة الانترنت، الذي تظهر عليه تدوينات، ملاحظات مؤرخة و مرتبة ترتيباً زمنياً تصاعدياً ينشر منها عدد محدد، يتحكم فيه مدير أو ناشر المدونة، كما يتضمن نظاماً آلياً لأرشفة المدخلات القديمة⁵.

3/ المرأة

يقول "خليل بن احمد الفراهيدي" و الأميرة هي البركة و امرأة أميرة أي المباركة على زوجها و أمر الشيء أي كثر⁶.

و في البحث نعمل إلى معرفة مساهمة الأئمة الجزائرية، التي تمثل النخبة النسوية سواء كانت عالمة، إعلامية، مفكرة، سياسية، باحثة... باعتبارها مساهمة في سياقات الفضاء العام الافتراضي عامة و التدوين الإلكتروني خاصة.

❖ التدوين الإلكتروني في الجزائر

يؤكد الكثير من الباحثين على أهمية تدوين الحياة في تطوير الهوية الذاتية للفرد، حيث تعد الكتابة عن الحياة الشخصية هامة في مساعدة الفرد على فهم نفسه ودعم ثقته بذاته، وهي وسيلة هامة في تطوير الهوية الشخصية والتواصل بين الأشخاص والتعافي النفسي للكاتب و القارئ معا، خاصة وأن الكتابة الشخصية تكون في الأساس موجهة لقارئ ما. أما بخصوص التدوين الإلكتروني في الجزائر فقد كانت بدايته عام 2006 مع إنشاء موقع dzblog.com، الذي بلغ عدد المدونات فيه إلى 7124 مدونة عام 2008 وعدد القراء إلى 9370876 قارئاً، وقد شجع وزير البريد وتكنولوجيا الاتصال آنذاك في 26 جانفي 2006 المدونين وخصص لهم يوماً وطنياً⁷.

مع ذلك فالتدوين الإلكتروني الجزائري يبقى ضعيفاً مقارنة بالدول العربية الأخرى بسبب ضعف البنية القاعدية التقنية، حسب باحثين في المجال مثال "نصر الدين لعياضي" و "الصادق رابح"، ويتعلق ذلك بالنفاذ إلى الانترنت الذي يتطلب التدفق المستمر، وهذا ما يشكل عائقاً مقارنة بدول عربية أخرى مثل مصر و تونس، وقد ازادت محدوديته في السنوات الأخيرة خاصة مع التوجه نحو استخدام فضاء الفيسبوك. في عام 2009 بلغ عدد المدونين الجزائريين ما يفوق خمسة آلاف مدون في مختلف المواقع: مكتوب.كوم، بلوغ دي زاد، بلوغ سبوت وغيرها من المواقع العربية والأجنبية⁸. وكانت المدونات مرادفة للحراك السياسي بالموازاة مع ظروف العهدة الثالثة للرئيس عبد العزيز بوتفليقة.

لكن يبقى التدوين الإلكتروني في الجزائر حالياً خافتاً مقارنة بالسنوات الأولى لظهور تطبيق التدوين في الجزائر، كما أن معظم المدونين اتجهوا نحو شبكة التواصل الاجتماعي أكثر.

❖ المرأة والفضاء العمومي الإلكتروني

الفضاء العمومي هو كل مكان مفتوح أو شبه مفتوح، مُعدّ لاستعمال الجمهور في بلد ما، بهدف قضاء كافة الاحتياجات اللازمة لاستمرار الاجتماع البشري، كخدمات الترفيه والأمن والتعليم والعبادة والتنقل والعمل السياسي والنقابي...الخ.

ويُعد الفضاء العمومي القاعدة العملية، لممارسة المواطنة وقيم الديمقراطية، ومرصداً مهماً لقياس منسوب تطور الشارع، وتسامحه وانفتاحه من عدمه، كما يُعد آلية مهمة من آليات صناعة التغيير الاجتماعي. ففيه تتشكل الاحتجاجات، والمواقف الوطنية من السياسات الحكومية وحتى الدولية، وفيه ينظم الاعتصام وتلقى البيانات السياسية، وتُعرض برامج الأحزاب وخطب رجال الدين، ومنه تُصنع الأخبار، وتندلع الثورات ويُطاح بالأنظمة، ولا يستقر الأمر لنظام ما، إلا بتهدئة هذا الفضاء وتلبية حاجات مستخدمييه.

وعادة ما تحكم الفضاء العمومي سيطرة سلطتين حكوميتين وهي سلطة الدولة متمثلة في سياساتها وسلطة الثقافة الاجتماعية للشعب تمارس المراقبة والترصد، وتعتبر النساء كشرية ظهرت مؤخراً في هذا الفضاء أحد الفاعلين في هذا المجال بمختلف الأفكار والنقاشات والمداخلات الفكرية، الثقافية، الاجتماعية والسياسية.

بحيث قدم تطوّر قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات فرصاً جديدة للمرأة، وفتح المجال أمام إبداعاتها ومشاركاتها في الفضاء العمومي الإلكتروني، إلا أنه يغيب تدعيم هذه الفرص بسياسات مدروسة لتأمين المشاركة والملكية والتعليم والتدريب للمرأة بسبب الأنماط الثقافية والمجتمعية والعادات والتقاليد السائدة غير المشجعة لتطوير وزيادة مساهمة المرأة في مجالات العلم والبحث والتي تحد بالتالي من مشاركتها بفاعلية في مجالات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات⁹.

إذ أن نوع الجنس ليس محددًا للتعامل مع الكمبيوتر والأنترنت وإنما المحدد الأساسي لدرجات التفاوت في استخدام الأنترنت هو المعارف، لكن المرأة العربية لا تزال بعيدة عن المساهمة الفاعلة في قطاع صحافة الأنترنت خاصة من ناحية إنتاج المادة الصحفية. وإن حضور المرأة في المواقع الإلكترونية كموضوع وكمساهم في المحتوى الإعلامي متواضع من الناحية الكمية مقارنة مع المساهمات والموضوعات التي تخص الرجل. حيث أن صحافة الأنترنت والنشر الإلكتروني في الوطن العربي لا تزال تحمل ملامح ذكورية سواء في موضوعاتها أو في أساليب تناولها للقضايا المختلفة.

و بذلك يكشف واقع قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أن التمييز القائم بين المرأة والرجل لا يزال مستمراً من خلال تواجد المرأة أكثر في الوظائف ذات الأجور المتدنية ويتواجد الرجل أكثر في الوظائف ذات الأجور المرتفعة والإبداعية.

❖ الإعلام وتشكيل الصورة النمطية عن المرأة

إن الإعلام يلعب دوراً مهماً في التأثير في توجهات الرأي العام المحلي تجاه القضايا المجتمعية عامة، وتجاه المرأة خاصة، وهو بذلك صوت المجتمع و عينه الباصرة و يده الباطشة. حيث نلمس نقطة ضعف في الثقافة الإعلامية تؤمن بالمساواة لها وحقيقة كون المرأة جزء لا يتجزأ من المجتمع بكل قضاياها ومشكلاته بوجه عام، وينعكس هذا داخل المؤسسة الإعلامية كتنظيم مهني متجلباً في أكثر من مظهر وتعي قضايا المرأة من جهة، ومن جهة أخرى، يقدم الإعلام في الغالب صورة نمطية عن المرأة تتشكل لدى الرأي العام، يتضح ذلك من خلال استغلال جسد المرأة وأنوثتها ضدها خاصة في الإعلانات¹⁰، المرأة الغاوية، الشيطان، العاهرة، الخائنة، المثيرة التي تُتاجر بمفاتنها، مستهلكة للعطور والملابس ومواد التجميل، رشيقة، أنيقة، المرأة المستهلكة وغير المنتجة، وأيضاً من خلال ضعف حضور المرأة الإعلامية بوجه عام وضعف حضورها في المراكز القيادية مقارنة بالرجل، وعدم تنوع الملفات الموكولة لها وقصرها في الأغلب على ملفات بعينها ذات طابع فتوي. في حين كان ولا بد على الإعلام أن يساهم في تطوير توجهاته حول قضايا المرأة وقضايا النوع الاجتماعي بشكل عام.

إن هذه الصورة اللصيقة بالمرأة، تكبح إبداعاتها و تحدُّ من حريتها في إبداء رأيها و الخروج من دائرة العنف و التمييز الممارس ضدها، في حين يثمن "مالك بن بني" رؤيته للمرأة و يقر بان الإسلام ينادي بالمساواة و عدم التفاضل بين الجنس البشري، و أن المجتمع هو تكامل بين المرأة و الرجل فإذا فقدَ هذا البناء الاجتماعي خصوبته و تنظيمه، فقد عاد إلى الحالة التي كان عليها المجتمع الجاهلي من الشدة والعقم.¹¹

و قد ألهمت مثل هذه المعاملة، النساء في العديد من البلدان إلى تأسيس مجلات وصحف ودور نشر خاصة بهن خلال أواخر القرن التاسع عشر و أوائل القرن العشرين، حاولت من خلالها المرأة استرجاع صورتها التي تنظر لها ككائن سلبي منفعل، مرتبطة بالأدوار التقليدية، ربة البيت، المهياة للمطبخ و الغسيل، التنظيف، تربية الأبناء وإشباع رغبات

الزوج وتوفير ظروف الراحة له و لا تأخذ المبادرة، عكس الرجل الذي يُقدّم كفعل ونشط وإيجابي داخل المجتمع.

و بحلول أواخر القرن العشرين، ظهرت حقبة جديدة لحقوق المرأة، ركزت فيها النساء عبر العالم اهتمامهن على إجراء إصلاحات سياسية وقانونية لتحقيق المساواة للمرأة ووصولها إلى المؤسسات الاجتماعية وضمان حماية حقوقها، وتمكينها اجتماعياً، اقتصادياً وسياسياً بحيث انخرطت العديد من النساء في السياسة خلال حركات الاستقلال، مع تحرر البلدان من طوق القوى الاستعمارية، وانتقل إرث ذلك النشاط إلى وسائل الإعلام المخصصة للمرأة^{1 2} والقيام بمهام الإنتاج والإخراج، تمثيل البرامج والولوج إلى محطات الإذاعة والتلفزيون، وأخيراً نلاحظ اقتحامها عالم الانترنت بمصرعيه من خلال النشر الالكتروني والمشاركة في إعداد المحتوى الإعلامي على مواقع الصحف الالكترونية، ومن خلال الإعلام الاجتماعي بمساهمة في نشر آرائها وانشغالاتها في مختلف المجالات عبر مواقع التواصل الاجتماعي (المنتديات، غرف الدردشة، تبادل مقاطع الفيديو والصور...).

❖ المرأة العربية والمدونات

تعتبر المدونة متنفس للمرأة العربية التي حدثت من حرية تعبيرها العادات والتقاليد من جهة ومن جهة أخرى تمنعها من ذكر أحلامها، حبها، أفكارها عواطفها صراحة بل تحبسها في أجندة تكتب فيها كل مشاعرها ويوميّاتها وآمالها يقيناً منها أنها بعيدة عن الأعين، أما اليوم فقد اختلف الوضع وأصبحت تجاهر بآرائها وأفكارها الشخصية على الملأ، ولم تعد تمنع من الإفصاح عن رغباتها الشخصية للملايين بالعالم عبر الانترنت من خلال المدونات النسائية، التي باتت حقيقة واقعة تسرد القصص أحياناً وتعلق على الأحداث في أحيان أخرى، وتفتح المجال للنقاش مع القراء، وتسعى جاهدة لصناعة رأي عام، ولا تمنع أن تصرخ إذا اقتضى الأمر من ظلم المجتمع و تشارك في التغيير السياسي والتعبير عن الحريات الشخصية والدفاع عن القضايا العادلة.

المدونات باعتبارها شكل جديد من أشكال الإعلام وكظاهرة حديثة وأحد تجليات تحولات الإنترنت، وكعلامة لتحولات كبيرة يشهدها المجال الإعلامي. يمكن اعتبارها مدخلاً جديداً في التفكير في علاقة المرأة بالإعلام¹³.

إذ تسمح المدونات باندماج المرأة في فضاءات علائقية (الجماعات الافتراضية) لا تخضع فيها لمعايير التمييز والتفرقة والتراتبية التقليدية، وتحتل المدونات النسائية مكانة غير هامشية في المجتمعات كما أنها تحصل على المراتب الأولى عندما تشارك في مسابقات وطنية أو عالمية. و غالباً ما تتسم المدونات النسائية بطابعها الحميمي والشخصي بالرغم من أن بعض المدونات تثير مسائل سياسية. فهي تمثل حضورها الخاص وتعكس صورة مختلفة عن النماذج النمطية التي تتداولها النخب حول المرأة - صورة المرأة الجسد- أو تلك الملتزمة بالتقاليد الفاضلة - صورة المرأة المحترمة التي تلتزم بالقيم الثقافية الأصيلة-

لهذا السبب وغيره تعددت أسباب إنشاء المدونات والتي تؤكد الدراسات أن أغلبها لنساء تحولت اهتماماتهن من التفكير في اللباس والطعام والترفيه إلى اهتمامات أوسع وأكثر أهمية تقودها نساء مثقفات ذات ميول علمية وفكرية وفنية حولت مدوناتهن لمصادر مهمة من مصادر المعرفة¹⁴.

لذلك تتنوع الموضوعات التي تتناولها المدونات العربية ما بين السياسة، الثقافة، الفلسفة والدين، والإعلام، والتقنية والرياضة والمذكرات الشخصية والأشعار، وأحياناً الطرائف والنكت، فضلاً عن تنوع أسماء المدونات للتعبير عن حالة أصحابها فغالباً ما يسمي المدون مدونته باسم وهمي أو كوميدي أو سياسي ساخر ليعبر عن حالة الفساد أو الإحباط السياسي.

❖ المدونات النسائية في الجزائر

المدونات هي أحد أساليب النشر والاتصال الحديثة على الشبكة العنكبوتية، وفي أبسط تعريفاتها هي صفحة عنكبوتية تشتمل على تدوينات posts مختصرة ومرتبطة زمنياً وبصورة تفصيلية بالرغم أن المدونات نشأت حوالي منتصف تسعينيات القرن العشرين، و أن المصطلح blog تم صكه عام 1997، إلا أن ظاهرة المدونات لم تنتشر على الشبكة إلا بعد عام 1999م حيث بدأت خدمات الاستضافة في السماح للمستخدمين بإنشاء المدونات الخاصة بهم بصورة سريعة وسهلة نسبياً.

إن تأخر ظهور هذا النوع من الإعلام الجديد في الجزائر، قلص من نسبة اهتمام وولوج المرأة الجزائرية إليه، كما وصف الكاتب الصحفي "تفرقنيت" حركية الإعلام الإلكتروني

بالجزائر بـ"الناقصة" رغم اعتبار الكثيرين في العالم خاصة منهم القيادات بأن هذا الإعلام بما فيه المدونات على الخصوص بصداع رأس الحكومات وسيلة لقلب الأنظمة¹⁵.

و تضيف الدكتورة "سامية جباري" أن إنشاء المدونات النسوية الجزائرية هو نوع من التخلص من الوصاية و شكل من أشكال تحقيق الذات، فالمرأة باعتبارها لازالت تعاني التهميش نوعاً ما اجتماعياً فهي الأكثر تحفيزاً لتحقيق ذاتها بالتدوين وغيره، والمرأة بطبعها عاطفية تملك مشاعر وتحب أن تتحدث عنها سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة فالتدوين وسيلة للكتابة وخروج تلك المشاعر والكلمات سواء باليوميات أو الخواطر. وتعتبر "أمنية عمروش" واحدة من الأنامل القليلة في عالم التدوين بالجزائر و نموذجاً لحضور الجنس اللطيف الذي يظلّ محتشماً مقارنة بباقي الدول العربية. وعلى عكس الدول الغربية، فتشير الإحصائيات في فرنسا مثلاً، إلى أن النساء يمثلن 54% من المدونين.¹⁶ وتقول إن العنصر النسوي حاضر من خلال المدونات الجزائرية من خلال الكتابات الأدبية الصرفة أو النقد الأدبي..

من جهتها تقر بعض المدونات و المهتمات بعالم التدوين الإلكتروني أمثال "سمية بن شيخ" أن مجتمع التدوين في الجزائر رجالي و أن الظهور المحتشم للمدونات النسوية في الجزائر راجع إلى طبيعة المجتمع الجزائري، من أجل ذلك يلجأ إلى فتح مدونات بأسماء مستعارة لضمان إمكانية الحديث في الفضاء العمومي إلى جانب التواصل بين المرأة و الرجل، لتشكيل المدونات النسائية بذلك عالماً موازياً يمكن داخله بناء علاقات اجتماعية صعبة التحقق في مجتمعات تقوم على الفصل بين عوالم الرجال والنساء.

وعن لجوء المدونات إلى الأسماء المستعارة، قالت سمية و أمينة التي توقع كتاباتها تحت اسم "شجون" أن ذلك يحدث لتجنب وقوع النصوص التي يكتبنها في يد الأهل، خصوصاً وأن معظم ما يكتبنه يندرج في صنف الخواطر والقصائد الشعرية التي يطغى عليها البوح العاطفي، وهو ما قد يتسبب لهن في بعض المشاكل.¹⁷

في مقابل ذلك نجد لجوء معظم المدونات و المدونون الجزائريين إلى مواقع التواصل الاجتماعي الأخرى خاصة الفيسبوك و التويتر، ما قلل من ظهور شكل التدوين الإلكتروني على المواقع المخصصة لها، فهم يجدون متنفساً في هذه المواقع الاجتماعية و الفضاءات الافتراضية للتعريف بمدوناتهم و مشاركتها مع أصدقائهم.

أهم النتائج

من خلال استطلاع مختلف المصادر التي تناولت بشكل أو بآخر سياقات حضور المرأة في الفضاء العمومي الافتراضي، و من خلال دراسة واقع التدوين الالكتروني كنمط جديد من أنماط الإعلام البديل، و محاولة معرفة مكانة المدونات النسائية في ظل تنوع مواقع الإعلام الاجتماعي و تطبيقات الميديا الجديدة، و مقارنة بالمدونات النسائية للدول العربية المجاورة، تونس، المغرب و مصر، يمكن استنتاج ما يلي:

✓ هناك تيارات اجتماعية ذات ارتباطات قبلية وعشائرية، فضلا عن النظرة التقليدية لبعض النساء، ما زالت ترفض أو غير متقبلة لمبدأ حرية المرأة في تولي المناصب الإعلامية والحرية بالتعبير عن قضاياها من واقعها القائم، كما هو الحال بالقبول بعملها في المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية الأخرى.

✓ هناك نساء عانين كثيراً في الوصول إلى الفضاء العمومي من أجل التعبير عن مواقف إزاء قضايا اجتماعية أو سياسية، ذلك بسبب النظرة الموجه لهن من طرف المجتمع.

✓ نوع الجنس ليس محددًا للتعامل مع الإعلام الجديد وتطبيقاته، وتعتبر المعارف من بين المحددات الأساسية لدرجات التفاوت التي تم تسجيلها في النفاذ إلى تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة.

✓ المرأة في إمكانياتها للولوج إلى الفضاء العمومي الافتراضي تعاني من الممارسات الاجتماعية التمييزية، بسبب العوائق الاجتماعية ونظرة المجتمع إلى أدوار الرجال و النساء وبسبب ما يمارس من تحرش ومضايقات في هذه الفضاءات العمومية.

✓ المدونات بوصفها أحد أساليب المشابكة الاجتماعية التي يمكن أن تدفع أصحابها و روادها للانخراط والتكيف مع تقنيات إدارة المحتوى لأجل تلبية احتياجاتهم الخاصة بتطوير مجتمع افتراضي ينبض بالحياة والنشاط.

✓ ظاهرة التدوين أو المدونات سبقت ما يسمى حالياً وسائل التواصل الاجتماعي كالفيسبوك وتويتر وغيرها من الشبكات التي تظهر حالياً مفادها التواصل بين المواطنين وتسهيل وصول المعلومة وانتشارها في وقت قصير.

✓ يخطو المدونون الشبان في الوطن العربي و في الجزائر أولى خطواتهم في هذا الميدان الحديث والمتنفس الجديد، الذي يمثل بالنسبة إليهم بوابة للعبور إلى العالم الخارجي

- وإيصال أصواتهم وآرائهم إلى نظرائهم في بلدان عربية وغربية. فعالم التدوين يتخذ بعداً آخر لم تعهده الرقابة السياسية والدينية من قبل، فالحجب لم يمنع هؤلاء المدونين الشبان من رجم الدين وركل الساسة والسياسة بلا رقيب ولا وصي.
- ✓ إن الحراك السياسي الأخير والتعظيم الإعلامي هما عاملان أساسيين لازدهار وسائل الإعلام الإلكتروني بما فيها المدونات، وهذا الأمر قد تطور في الجزائر عام 2008 حيث خلق جدل حول تمكن مرشح الرئاسيات آنذاك عبد العزيز بوتفليقة من نيل العهدة الثالثة أين وجدت مدونات ومواقع شخصية مساندة أو معارضة.
- ✓ بما أن المدونة مبادرة فردية يقوم بها شخص ما يرى في نفسه القدرة الكافية على الكتابة والنشر استطاعت المرأة الاستفادة من هذه التقنية ووظفتها لتعكس الرغبة في التواصل والمشاركة والتفاهم.
- ✓ تمثل المدونات عالماً جديداً للمرأة فيه حضور خاص، فالمدونات النسائية تعكس صورة مختلفة عن النماذج النمطية التي تداولتها النخب حول المرأة فهي ليست جسداً فقط بل فكراً وثقافة وأصالة.
- ✓ نسجل مبادرات رجالية في بداية التدوين الإلكتروني بالجزائر مع مدونة "بلاد تلمسان" لعبد السلام بارودي، مدونة "اونلاين" للصحفي علاوة حجي، مدونة "عن كتيب" لصاحبها باديس لونيس، وغيرهم من الفتيّة المولعين بمجال التدوين أمثال عصام حمود الذي نقل مدوّنته من الشبكة العنكبوتية إلى كتاب ورقي، يوسف بعلوج صاحب الـ23 سنة الذي توجّ مسيرته بكتاب إلكتروني يحمل عنوان "خرافات حبر"، طاهر زؤودة صاحب مدونة "محراب البوح"...
- ✓ بينما نسجل قلة العنصر النسوي في المدونات بالجزائر، في بدايات الأمر و اقتصر بعض المدونات على مواضيع أدبية و خواطر و غالباً ما تكون تهتم بلوازم المرأة كالموضة و الطبخ و الخياطة، لكن بعد توغل النساء الجزائريات عالم الإعلام الجديد، نجد العديد من المثقفات و المفكرات و الإعلاميات سجلن أسماءهم في مجال التدوين مثل "ليندة سحنين" المشرفة العامة على موقع blog.dz، مدونة كتب الطبخ "للسيدة ريم"، و خولة شنوف، خريجة جامعة دمشق في الدراسات الأدبية "أدب و نقد حديث" و الباحثة خولة جهاد دميري.

خاتمة

إن أغلب ما يقدم عن المرأة من خلال وسائل الاتصال المختلفة قد غلب عليه توجهات خاصة تتسم بالتركيز على صورة لها لا تتوافق مع الواقع المعاش، وتقدم مادة تتناول قضاياها الهامشية دون القضايا المحورية، كما أنها تقدم بعض أدوارها التقليدية التي قصرت عليها لفترات طويلة، مع حجب أدوارها المستحدثة التي تظهر كفاءتها الفعلية وقدرتها على الجمع بين أدوار متعددة، و لأن ما يقدم في وسائل الاتصال إنما هو مرآة عاكسة لحضارة المجتمع وثقافته، وأن ما يقدم في تلك الوسائل إنما يعبر عن أفكار وتصورات مغزى تلك المادة وليس عن الواقع الحقيقي الذي تعيش فيه المرأة في مجتمع اليوم.. لذا لابد من ضرورة إعادة النظر فيما يقدم من تلك الوسائل، ومحاولة توظيف المادة الاتصالية التوظيف الأمثل بما يعمل على تغيير الاتجاهات والأفكار السائدة عن المرأة لدى أفراد المجتمع، وذلك حتى يقدم صورة حقيقية عنها، ويقدمها في إطار يعبر عن واقعها المعاش من ناحية، ويعمل على النهوض بها حتى تصبح تلك المادة الاتصالية بمثابة المعين الحقيقي لحركة تقدم المرأة، وبالتالي تقدم المجتمع.

و أمام كل الاعتبارات التي استعرضناها آنفاً، يبدو من الأهمية بمكان التوظيف الأمثل لتكنولوجيات الاتصال، وما تملكه من إمكانيات فعالة وتأثير لا يباري من أجل العمل على خدمة قضية المرأة التي لم تساهم فيها حتى اليوم إلا بالقدر اليسير أو حتى إن سمح لها بالولوج والانخراط في الفضاء العمومي بأنواعه تواجه التحرشات والمضايقات والتمييز، لذا يجب على تلك النسوة كما تقول المدونة "وفاء البوعيسي" أن يتمسكن بأنسنة الفضاءات العامة لتستوعب الجنسين، والتمسك بحقهن في استخدامها بلا قيد أو شرط أو تعدي، وأن يتضامن معاً وينسّقن جهودهن للمطالبة بكفالة حيادية، وتشاركنها مع الرجال دون تضحية بحصتهن فيها، وأن لا يرفعن راية الاستسلام من خلال الهرب لحلول خاصة، أو العودة للبيوت وترك الساحة للرجال لإدارة الأزمات المجتمعية وحدهم.

وإذا اعتبرنا الثقافة هي المدخل الصحيح لمعالجة هذا الواقع، فإن اللغة هي الرمز المعبر عن ثقافة أي مجتمع، فهي لغة التخاطب، وهي لغة الكتابة والآداب والفنون وهي لغة التدوين التي تسلط الضوء في وسائل الإعلام المتنوعة على جملة المشاكل الاجتماعية التي تواجه

المرأة وتعطل حركتها وإسهاماتها في عملية النهوض الاجتماعي والاقتصادي والوطني، بغية إيجاد مخارج وحلول لها كونها تشكل نصف المجتمع.

الإحالات:

¹ عز الدين العزماني، الربيع الديمقراطي العربي وإمكانية العمومية النقدية، 2013، متاح على <http://www.mominoun.com/arabic/ar>، تم الاطلاع يوم 02/02/17 على الساعة 21.30.

² السيد يسن، المعلوماتية والحضارة رؤية نقدية عربية، دار نهضة مصر للطباعة، القاهرة، 2001، ص18.

3 Serge Cacaly et autre, dictionnaire de l'information, 3eme édition, Arman Colin, 2008, p36.

⁴ جمال الزرن، المدونات الإلكترونية وسلطة التدوين، مطبوعات جامعة منوبة، تونس، 2003، ص30.

⁵ أحمد حسين، ظاهرة المدونات في الشبكة العنكبوتية: دراسة للمضمون والقائم بالاتصال، مؤتمر تقنيات الاتصال والتغير الاجتماعي، جامعة الملك سعود، الرياض، 2009، ص15.

⁶ خليل بن احمد الفراهيدي، دط، تح مهدي المخزومي وإبراهيم السمراي، ج8، سلسلة المعاجم و الفهارس، دب، دت، ص421.

⁷ رباب بن عباس، رمزية الفضاء العمومي الافتراضي في الجزائر، رسالة ماجستير، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2014/2015، ص89.

⁸ عبد الكريم تفرقنت، المدونات السياسية الجزائرية، دراسة وصفية لعينة مدونات خلال فترة الانتخابات الرئاسية لسنة 2009، رسالة ماجستير، كلية الاعلام و العلوم السياسية، جامعة الجزائر3، 2011/2012، ص22.

⁹ سعد سلمان عبد الله، صورة المرأة في برامج الفضائيات العربية، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، العدد 17، 2013، ص391.

¹⁰ نبيل دويكات، الصورة النمطية في الإعلام، رصد تغطية الانتهاكات لحقوق المرأة الفلسطينية للعام 2012 في الصحف اليومية، ورقة تحليلية، ص8.

¹¹ مالك بن نبي، شروط النهضة، دط، دار الفكر، دمشق، 2009، ص115.

- ¹² ليا تيرهون، كتاب قضايا المرأة في العالم اليوم، مقال حول المرأة و وسائل الإعلام من منظور عالمي، 2013، متاح على <http://iipdigital.usembassy.gov/st/arabic/publication/2013/06/201306032753.html#ixzz4VHS7Bofx> تم الاطلاع 18/01/17 على الساعة 19.15.
- ¹³ الصادق الحمامي، عالمهن المنكشف: المدونات النسائية العربية، كتاب المرأة العربية وتكنولوجيا الإعلام والاتصال، نشره مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث "كوثر" و صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة، الحمامات، 2007.
- ¹⁴ محمد إبراهيم عايش، ورقة بعنوان المرأة العربية والصحافة الإلكترونية: دراسة تحليلية للحضور الإعلامي للمرأة العربية في ثلاثة مواقع إعلامية إلكترونية (موقع الشرق الأوسط وإيلاف كم والجزيرة نت)، ورشة عمل قرييس: البحوث الجندرية حول دور تقنيات المعلومات والاتصالات في تمكين النساء في البلدان العربية، الحمامات، 2010.
- ¹⁵ عبد الكريم تفرقنت، واقع وسائل الإعلام الإلكترونية (المدونات والفيسبوك)، ورقة في ندوة فكرية (جمعية الجاحظية)، الجزائر، متاح <http://www.echoroukonline.com/ara/mobile/articles/146556.html> تم الاطلاع 02/02/17 على الساعة 19.30.
- ¹⁶ سعد بن حيلي، مدونات الجزائر...شتات، انطواء، انقسام و احتشام، مقال لمدون مغربي صدر 02/09/2009، متاح على www.arabicos.blogspot.com ، تم الاطلاع 02/02/17 على الساعة 21.00.
- ¹⁷ علاوة حاجي، مدونون يتحاشون السياسة و مدونات يبحثن عم مدونات، 2010، متاح على <http://www.mostaghanem.com/t18376-topic> ، تم الاطلاع 03/02/17 على الساعة 20.01.